جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة:الثالثة

المادة :الفلسفة

عنوان المحاضرة: العلاقة بين العلم والفلسفة والتاريخ

أسم التدريسي : أ.د كريم علي فليح

إلايميل الجامعي للتدريسي: kareem.ali@tu.edu.iq

العلاقة بين العلم والفلسفة والتاريخ

أ- يعرف العلم بأنه معرفة تراكمية . أنه بعبارة اخرى نشاط عقلي يتوخى الكشف عن الظواهر المادية وغير المادية في العالم . والعلم والمعرفة في الاسلام دليل الى الايمان وهو اي الايمان مرحلة متقدمة على الاسلام ، قال تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » . كما يؤكد سبحانه وتعالى على الميزة التي يكسبها الانسان بالعلم والمعرفة . قال تعالى : « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، والعلم سلاح المؤمن وسبيله الى الرشاد " الحياة قال تعالى .. وقل ربي زدني علماء على أنه سبحانه وتعالى جل شأنه ميز الحكمة بصفتها احدى المستويات المتقدمة للمعرفة. قال تعالى ، ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً .

ب- والفلسفة في مدلولها العلمي العام تعنى الاسترشاد بنظرة صحيحة إلى العالم تمثل مجمل المفاهيم عن الحياة في ابعادها الشاملة أو ظواهرها واحداثها كلا على حدة كما تبدو من خلال نظرة واحدة احياناً. وهكذا فإن دراسة الفلسفة تسهم اسهاماً حقيقياً في تنمية فكرة البحث وتوسيع آفاق دائرة العقل . وكلمة الفلسفة و المنقولة عن اللغة اليونانية دالة في معناها على هذا التقويم فالكلمة تعني ، حب الحكمة، والحكمة هي المعرفة بأسمى غاياتها ، وهي كمال القوة النظرية في ادراك حقائق الموجودات وأحكامها ، على ما هي عليه وعايته حصول الاعتقاد اليقيني بحالها (٣) وقديما قال حكماء اليونان أن المعرفة شجرة صلبها الفلسفة وفروعها العلوم المختلفة. والواقع فإن فلاسفة اليونان القدماء كانوا قد ازالوا الحد الفاصل بين الفلسفة والعلم . فالمفهومان متداخلان متشابكان يقول الاستاذ فؤاد زكريا . لم يكن هناك نشاط واع مستقل اسمه (العلم) وانما كان هناك مسعى عقلي واحد يتجه نحو ميادين متعددة وينتج ما نسميه نحن فلسفة أو علماً تبعاً لنوع الميدان الذي يتجه اليه، ولكنه كان عند اليونانيين (معرفة) أو (حباً للحكمة) .

ج- من كل ذلك نستخلص اننا نحتاج الى رأي حكيم في كل ما يتصل بحياتنا وهذا يعني اننا ينبغي أن تحتكم الى العلم والمعرفة من اجل الاقتراب من الصواب أو أعلى الدرجات الممكن ادراكها في سلم الصواب . وفي العصر الحديث اصبح

المنهج العلمي دليل العالم لاكتشاف الحقائق العلمية فهو اي المنهج العلمي ابرز وسائل التعبير الايجابي عن ادراكه المنظم القابل الانتاج القوانين العامة من الحقائق العلمية المكتشفة ، وقد وضع هذا السلوك المعرفي حجر الأساس في فلسفة العلم الحديث ولم يمض وقت طويل على اصبح هذا التطور ظاهرة عامة في حقول المعرفة كافة. وكان بداهة ان يعنى هذا التطور أن اكتشاف القوانين أو تقويمها على ضوء الحقائق العلمية الجديدة هو السمة الرئيسة الحجم التطور العلمي المتحقق . فموضوع الطبيعة مثلا هو حقل من حقول المعرفة وعلم الطبيعة هو مجموعة الحقائق والقوانين التي تتشكل منها المعرفة في ناك به هذا الحقل اما تطور على الطبيعة فهو الاكتشاف المطرد الحقائق الطبيعة وقوانينها ونظرياتها صحيح أن الحقائق العلمية والنظريات والقوانين قد لا تكون نهائية وهي قابلة للتغيير دائماً ، على انها وهي تصبح جزءاً من تاريخ العلم وتعبر عن حلول المعرفة العلمية الجديدة محل المعرفة العلمية القديمة تعطي نفسها سمة أساسية وهي انها نسبية دائماً .

د والتاريخ بأبسط تعريفاته هو ، ماضي الانسان على أن استحضار هذا الماضي يعني على وجه الدقة دراسة التاريخ ودراسة التاريخ تعبر عن الوعي بالتاريخ من خلال وسائل المعرفة التاريخية وأبسطها السرد التاريخي (1)وهكذا يمكن القول أن رؤية الماضي من خلال وسائل المعرفة هي أول صيغة مقبولة للتاريخ بصفته علماً من العلوم. لقد ظلت علمية التاريخ مشكلة احتدم النقاش حولها طالما كانت مسألة القول بوجود الحقائق والقوانين التاريخية مسألة مشكوكاً فيها، ومن هنا بالذات تقرر مسار النظرة المائية في التاريخ نحو النظرة القائمة على الاستقصاء والربط والتحليل والانتاج وهو ذات المسار الذي قرر النظرة الصائبة في العلم وفي الحالين امدتنا الفلسفة الاسترشاد بنظرة صحيحة إلى العالم وزودتنا فلسفة العلم الاسترشاد بالمنهج العلمي والصورة المقابلة التي لا يخلو عرضها من قائدة في هذه المناسبة هي دلالات دراسة التاريخ بصفتها بعداً علميا في حقول المعرفة كافة لقد اضحى التاريخ منذ ان دخلت الاعتبارات العلمية بابعادها النظرية والتجريبية جزءاً لا يتجزء من هذا الحقل أو ذاك من حقول المعرفة من ناحية كما تجاوزت اهتمامات التاريخ الجوانب السياسية إلى مختلف جوانب الحياة كالاقتصاد والمجتمع والعلوم من ناحية أخرى. ان الابعاد العلمية لهذه الصورة يمكن فهمها من خلال التصور أن تاريخ هذا العلم او ذالك يمثل التراكم العمودي الحقائقه وقوانينه ونظرياته صحيح أنه قد لا تكون من مهمات العالم في

هذا الحقل أو ذاك غير التعامل مع الحقائق العلمية الراهنة دون أن يكون مضطراً إلى الالتفات طويلا إلى الأزمنة القديمة ليتابع التطور التاريخي للمعرفة العلمية في حقل اختصاصه الا انه شاء ام لم يشأ فإن الحقائق العلمية القديمة المنسوخة والباقية تظل جزءاً من تاريخ العلم . والتاريخ اخيرا خزانة المعرفة وباطراد الزمن تتزايد أهمية وضرورة تحقيقه دراسته للوقوف على كنوز المعرفة وحقائق علوم الأولين في سياق تطورها وضمن البعد ين الزماني والمكاني .

ه إن العاملين في صنعة التاريخ طلابا وباحثين ساروا نحو توكيد الجوانب العلمية للتاريخ من خلال استيعاب بعض أو مجموع قضايا الفلسفة وفلسفة العلم من قبيل الفكرة والمنهج والقضية بحدودها وابعادها وهذا يضعهم وفي احيان كثيرة موضع ولوج بعض ابواب فلسفة التاريخ (٣) ويلخص الاستاذ فاضل حسين الجانب العلمي الذي سار المؤرخون نحو توكيده بالقول ، ان التاريخ علمي في منهجه. وفي الطريقة العلمية الشك أول مراتب اليقين لاجل ذلك قال علماء التاريخ أن شك المؤرخ رائد حكمته وقالوا الأصل في التاريخ الاتهام لا براءة الذمة .

الطريقة التاريخية أو المنهج التاريخي Historical Method تعني عملية الفحص والتحليل الدقيق السجلات الماضي ومخلفاته وتفسير الوثائق. وفي الطريقة التاريخية يعتمد المؤرخ على الوثائق والمنطق لان التاريخ بالنسبة للمؤرخ هو ذلك الجزء المحدود من ماضي البشرية الذي يمكن اعادة بنائه اي روايته من السجلات المتوافرة ومن الاستنتاجات القائمة عليها. وعلى المؤرخ ان يتأكد ان سجلاته تأتيه فعلا من الماضي وان واقعها هو ما تبديه وان خياله موجه نحو بعث الماضي لا خلقه من جديد. وبما ان المؤرخ بعيد عن المشاهدة وعديم التجربة يضطر والمسألة هذه ان يجتهد في الأمر ويتذرع بالمنطق .

لاجل ذلك ارتقى التاريخ ومنذ أمد غير قصير إلى مرتبة العلوم المعترف بها . لقد ادخل ، رينان ، منذ منتصف القرن التاسع عشر العلوم التاريخية في مؤلفه مستقبل العلم ((٢) كما اثبت العلامة ، فوستل دي كولانج - (١٨٣٠ - ١٨٨٩) ذلك في كتابه ، العصر الوسيط، وعرض ، جوزف هورس ، رأي ، كولانج ، بتقدير حيث اشار إلى السطور الآتية : (٣) التاريخ علم لا يتخيل بل يرى. وهو نظير كل علم ينظر إلى الاحداث ويحللها ويقارن بينها ويحقق الروابط القائمة

بينها والمؤرخ يبحث عن الحدث ويدركه يدرس النصوص با معان ودقة والطريقة واحدة في كل علم مؤسس على الملاحظة الدقيقة ..

و - ولعل من نافلة القول ان نشير إلى أن الجدل المثار حول علمية التاريخ يلزم علينا نحن المهتمون بالتاريخ أن نستعرض بإيجاز الاعتراضات الرئيسة التي اخذت على التاريخ بصفته علماً من العلوم وعلى المنهج التاريخي في البحث وما يستتبع ذلك من وظيفة المؤرخ وطبيعة مهمته، وقد أجمل الأستاذ ادوارد كار. هذه الاعتراضات في خمس نقاط رئيسة هي. القول بأن التاريخ يتعامل مع الاستثنائي في حين ان العلم يتعامل مع العمومي.. ان التاريخ لا يعلم أي درس .. ان التاريخ غير قادر على التنبؤ .ان التاريخ ذاتي بالضرورة لان الانسان يقوم بملاحظة نفسه... ان التاريخ نقيض العلم يتطرق الى قضايا الدين والاخلاق وقد عمل الاستاذ ، كاره على تقويم هذه الاعتراضات في محاولة جادة لتصحيح النظرة الى غاية المعرفة في إطارها الشامل دونها إثبات علمية التاريخ. وفي هذا المبحث سنلخص آراءه في هذه القضية مع التأكيد على تحفظنا على أرائه في النقطة الخامة التي تناول فيها مسألة الاخلاق او حكم التاريخ . في معرض جواب الاستاذ - كار. على الرأي القائل أن التاريخ يتعامل مع الاستثنائي في حين يتعامل العلم مع العمومي يقول : أن الحكمة الشهيرة للفيلسوف البريطاني ، توماس هوبز » (١٩٨٨ - ١٩٧٩) باتزال قائمة : لاشيء عمومي في هذا العالم سوى الاسماء لان كل واحد من الاشياء المسماة هو مفرد ووحيد .. وهكذا فإن استخدام اللغة بحد ذاته يلزم المؤرخ على غرار العالم بالتعميم ويضرب (كار) على ذلك مثالا استوحاه من قراءة كتاب (توماس كارليل) المعنون (الثورة الفرنسية).